

الرسام طه حسين على خطى غوته

الأحد، 11 مارس 2012
القاهرة - ياسر سلطان



يأتي معرض الفنان المصري طه حسين «شرق... غرب» (غاليري «المسار» - القاهرة) احتفالاً ببلوغه الثالثة والثمانين. ماذا تفعل السنون حقاً بالفنان وهو يقضيها في الانشغال بالأشكال والخطوط والمساحات والألوان، بخاصة عندما يكون في عمق طه حسين وثقافته وخبرته، مع غزارة إنتاجه وتنوع وسائله الإبداعية، فهو أستاذ التاريخ المعاصر والتصميم والخزف في كلية الفنون التطبيقية التي شغل عمادتها لسنوات. وكان رئيساً لقطاع الثقافة الجماهيرية في وزارة الثقافة المصرية. وهو مؤسس وأول نقيب لنقابة مصممي الفنون التطبيقية، وهو كذلك عضو الهيئة الدولية للجرافيك ومندوبها عن أفريقيا، وله أكثر من خمسين معرضاً دولياً ومحلياً بدءاً من عام 1952 .

لا بد إذا من أن يكون لهذه الخبرة الطويلة أثرها في أعماله، أو كما قال هوكوساي ستكون لكل نقطة ولكل خط يضعه الفنان حياته الخاصة. إن مجرد استحضار هذا الشعور عند مشاهدة أعمال الفنان طه حسين، يعد متعة في ذاته، بخاصة إذا ما كانت الأعمال المعروضة تحقق مثل هذه النسوة، وتلك الرغبة في الرؤيا العميقة. فلم تتحول الخبرة الطويلة إلى ظل ثقيل يلقي بالعبء على كاهل المتلقي، وإلا استحوطت التجربة المتركمة إلى حاجز من زجاج بين الأعمال وعين المشاهد، بل شفت وخفت وتحولت إلى عبق ورحيق تمت لهما عملية تمثيل وتحول كي تخرج لنا في النهاية هذه الأشكال العفوية الطازجة البعيدة من التكلف والصنعة والمباشرة.

طبقات لونية

الأعمال الكبيرة المرسومة على التوالي ذات الخطوط والانحناءات والدرجات الصريحة والمتوارية. طبقات العجائن اللونية التي تشف عما تحتها من تجليات لونية، وملامس الأسطح الورقية، وضربات الفرشاة العفوية، تدخلات الأصابع والأدوات لتقنين وتوجيه المصادفة والعفوية والانتشار العرضي للألوان. خطوط هندسية متتالية من دون بهرجة أو تكلف.

حالة من التوتر والقلق والحركة والاضطراب تسيطر على الأعمال المعروضة، أشبه بمحاولة من الفنان للاتساق مع الحالة العامة التي تنتاب العالم اليوم، واهتمام بحالة التغيير التي طرأت على العلاقات بين الثقافات المختلفة فالجانب الأكبر من المعرض مستوحى من رواية غوته «الديوان الشرقي للمؤلف الغربي». معرض «شرق... غرب»، لا يرتبط في أبعاده بموقع جغرافي، إنما يهتم أساساً بالبعد الثقافي والإبداعي متخذاً من غوته ريادته في علاقته بالشرق وما قدمه من خلال «الديوان الشرقي للمؤلف الغربي» خلال التحولات السياسية في القرن التاسع عشر الميلادي .

وتأكيداً لفكرة الحوار بين الثقافات التي يحتفي بها طه حسين في معرضه، لجأ إلى نوع من الاستدعاء البصري لأعمال عدد من الفنانين الغربيين من أمثال مايكل أنجلو، ماتيس، ليوناردو دافنشي، فان غوغ وبيرونيانو.

copyright © daralhayat.com